

أمل بركات

روايات

مساوئك قهوتجي

قصص قصيرة جدًا

غلاف: آية شمس

(مساوِك قهوتي)

.....

الإهداء:

إلى تلك السمراء التي أهِيم في رشفها عشقاً كل مساء...
إلى فنجان قهوتي...

تنبيه :

لا تقرأ هذه القصص قبل حلول المساء بصحبة قهوة لذيذة
لتحقق أكبر قدر من المتعة

(إليك)

وددت صنع شيء مميز لك

سأقتني قدماي إلى المطبخ

لأقف أمام الموقد و أنا أمزج بعض المكونات على مهل

بينهم مكون سري وسحري

لا أضعه إلا لأجلك أنت...

ألا وهو الحب...

ما إن أقدمها لك فترشف

تشعر بسريان مفعوله مع القهوة

وكأني بعثت ببرقية حبي مع تلك السمراء لتحملها بين

حناياها ركضًا مع نفس سرعة دمائك

وصولاً إلى قلبك لتسلمه دون انتظار الشكر...

فلا يسعك إلا النظر لعيني لتبتسم وتقول : هل من مزيد؟

(سندي)

لم يكن يحتسيها إلا من يديها
لم يكن فقط أبيها ، بل سندها و عالمها
ترى الدنيا بعينيه ، حتى القهوة أحبها لأجله
بل و أتقنت صنعها أيضاً
تزوجت و ابتعدت .. لتكن أول مايقدم لأبيها عند زيارتها
طلب منها زوجها قهوة ، فأعدتها
ما إن تذوقها حتى امتعض قائلاً : سكرها زيادة !
ابتسمت معتذرة : هكذا يشربها أبي !
جذبها إليه ثم طوقها بذراعه وقد راق له هذا الشعور
أي مسؤولية تلك التي تجعله سندها كأبيها ؟
قبلها بين عينيها ثم همس لها : أيمن أن أكون سندهك ؟
اندست بأحضانها لتعلن عن موافقتها ..

(قهوتي تشبهك)

تذكرني بك ..

لذا لا أفتر عن صنعها

مع إضافة الحب إلى المزيج

كيف لا ؟ و بها تحضرني ذكراك

فأهرع إلى المطبخ لإعدادها بتأني

وكأنك حولي تنتظر فنجانك

لذا لا عجب في أنني أعد فنجانين

أحدهما لي و الآخر لك ...

نعم لك !... حتى وإن كنت سأسكبه

لكن ستظل تلك هي طقوسي المحببة لقلبي

للإستمتاع بقهوتي التي تشبهك

تدغدغ مشاعري مع أبخرتها التي ترسم صورتك

أتأملها بقلبي قبل عيني ، لكن لن انتظر حتى تبرد

لأرشف منها على مهل و كأنني أصنع سمفونيتي الخاصة

مع طيفك الغالي

تجمعنا على الحب وافترقنا عليه أيضاً ..

طلبت مني نسيانك لكنني لن أفعل ...

لأن ذلك يسعدني ، و أنا لا أجيد سوى صنع السعادة

(لأجل عينيها)

اعتاد على بيع التوابل في متجره الصغير
يلاقي الزبائن بلهفة وكأنهم ضيوفه
يأتي كل يوم ، لا يغيبه سوى المرض الشديد
حتى مع المرض ، ينظر من شرفته المظلة على المتجر
فقد أوكل أخيه للقيام بعمله على مضد
لأنه لا يشعر بالحياة إلا داخل وطنه الصغير
المعبق برائحة البهار
وعندما يعود يود لو يحتضن تلك الأرفف
الحاملة لشتى أنواع العطور المحببة لقلبه
فقد باتوا له أصدقاء ...
يظن الجميع أنه يحب العمل لأنه مصدر رزقه
لا يعلمون أنه على علاقة وطيدة بإحداهن
يعمل بجد لأجل عينيها
ويحضر من أنواعها ما لذ وطاب

ويسكب المزيد والمزيد في فنجانه

وهو يستنشق رائحتها الذكية

ويتمتع : أحبك قهوتي !

(أسر الملل)

أحكم عليها الملل قبضته
ليأسرها في بحر التيه ، حيث الشرود
ظنت أنها لن تهرب من ذاك الأسر
بسبب ضغوط الحياة ، أمور البيت ، احتياجات الأطفال ،
مسئولية الزوج
كلما نظرت لركن تذكرت مهامها في ذلك البيت الكبير
لقد نسيت كل ماتعلمته مذ تخرجت
استسلمت للملل وفتحت له كلتا ذراعيها
ليأخذها على عجل و بلا هوادة حيث لا أمل و لا حلم
تستيقظ كما تنام ، بلا هدف و كأنها آلة
تقوم بما ينبغي عليها فعله دون تردد
كل ما تذكره في هذه الحياة أنها أحببت شيء
كان يشعرها بالسعادة وسط ضجيج أفكارها
وينتشلها من الكآبة ، عندما تذكرتها

هرعت إلى مملكتها لتحضر قهوتها لعلها تستفيق
وتعلم أين يكمن هدفها

(حبنا الأبدى)

على متن قارب صغير وسط النيل ، نجلس ناظرين لمنظر
الغروب

ممسكين كوبي قهوتنا ، تتبادل النظرات ، التي تحكي قصة
حبنا الطويلة

إنها الذكرى العاشرة لعيد حبنا

كلما مرت السنون ازداد بريقه

ليؤكد صدق عواطفنا

فينثر نشواه داخل القلوب

ليجعل السعادة هي الطريق الأوحده للعشاق

ومهما حادت بنا قسوة الحياة ، سيرجعنا الشوق حيثما كنا

لنواصل طريق الحب

غير عابئين بما تحيكه الأيام ...

شعارنا دائماً ، يكفي أننا معاً !

ومنه نستمد القوة اللازمة لمجابهة المخاطر و الآلام ...

وسنظل هكذا حتى نفنى ...

(أمنيّتي قهوة)

كانت أمنيّتي العظيمة

أن توافق أمني على احتساء ذاك المشروب

الغامق الذي يتم صبه في فناجين صغيرة

كنت أراقب هؤلاء الضيفات اللاتي جنن

ليستأنسن بالحديث مع أمني كما كانت تظن

لكمني أكاد أجزم أنهن لم يأتين إلا من أجل قهوتها

التي لا نظير لطعمها وكأنها تصنعها بقلبها الصافي

أقف بجوار الشرفة ، أطلعهن وهن يضحكن و يحتسينها

أتأمل تلك الأبخرة المتصاعدة و كأنها ترسم لوحة فنية في

الهواء

كل جرمني حينها أنني طفلة ، لذا منعتني أمني من احتساءها

أو حتى لعق ما يتبقى في الفناجين ... أليس هذا ظلماً ؟

لقد شعرت حينها بالقهر ... أقسمت بعدها على النيل من أي

فنجان دون علم أمني

بإحدى الليالي ، حين تعبت أمي ، نامت قبل جلي الأواني و
الأكواب

تسللت إلى المطبخ بخفة ، حتى وصلت لمكان الصنبور حيث
كانت

الأواني متراكمة ، عندما وصلت ممدت ذراعي وقدمي بكل ما
أوتيت من قوة

ومع ذلك لم أتمكن من النيل من ذاك الفنجان الصغير القابع
وسط الأواني

حاولت لكنني رغم جهودي المضنية لم أفجح

أتيت بوسادة منتفخة من أولئك المتراسات على الأريكة

وضعتها على الأرض و وقفت عليها

وما إن وصلت للفنجان ، كدت أصرخ من فرحتي

لكنني تذكرت أن أمي نائمة ... فأثرت الصمت

لقد تحققت أمنيّتي أخيراً

أخذت الفنجان وقمت بلعق ذاك المعجون البني المترسب في
قاعه

شعرت بمرارته لكنني أخذت المزيد
ومع كل لعقة أشعر بالسعادة ، لا أعلم سر ذلك الشعور
تمتت : لهن حق يأتين لك يا أمي !
بعدما انتهيت من مهمتي وآثار الجريمة على شفتي ، وضعت
الفنجان مكانه
أخذت الوسادة لأخرج ، لكنني وجدت أمي تقف أمام باب
المطبخ ..

(استنزاف)

تحت راية الحب نبت الاستنزاف
أحبته بصدق وربما هو فَعَلَ
ضَحَّت كثيرا لأجل الحب
لكنه ظنّ أنه واجب ليس فضل
من هنا نَمَى الإستنزاف
وظل ينمو وينمو حتى اعتادت عليه
لم تعد تفرق بينه وبين التضحية
هو خطؤها لامحالة
لأنها رضيت بالاستغلال
كان حبها وسيلته للضغط عليها
ليصل إلى ما يتمنى في الحياة
يأمر وتنفذ دون اعتراض
لم تعلم أن مرآة الحب عمياء
إلا بعد زمن من مرور الأيام
نظرت بعينيها لِمَاضٍ فان
وهي ترشف من فنجان قهوتها

(حلم الطفولة)

لظالما استمتعت برفقة دميتها
تلعب معها وتخفي عنها أمنيتها
فهي كأي طفلة تتمنى أن تكبر
لم تكن تعلم أن الزمن كفيل بتحقيق ماتتمنى
مرت الأيام وتوالت السنوات حتى صارت يافعة
تنظر لطفولتها من خلال تلك الصور القديمة
صور تعبق برائحة دميتها اللطيفة
تنظر تارة وترشف أخرى من فنجان قهوتها
وهي تستعيد حلم الطفولة

(اعتزاز)

كانت ممسكة بكوب قهوتها
تفكر في حالها وكيف ينظر لها الناس
فهي تحب نفسها كثيرا وتقدرها
احتياجاتها ستظل أولويات
ورغم ذلك تعرف معنى التضحية
وتقوم بها إذا حان وقتها
فقد أدركت أن التضحية لا تقتل حب الذات
طالما أنه لن يصل إلى الانانية
كل ما في الأمر أنها بدأت بحب نفسها
قبل أن تطلبه من الآخرين
فعلت ذلك بعد أن لمعت بقلبها جوهرة الاعتزاز
لا يهم تفسير من حولها لأفعالها
الأهم هو نظرة نفسها لها وتقديرها
لتنعم بالسلام النفسي الذي تمت

(اشتياق)

تنتظر المساء باشتياق بعدما انتهت من قهوتها اللذيذة
لتهرع لدفتر صغير يقطن داخل أحد أدراج مكتبها
تمسك القلم وتكتب فيه يومياتها
بكل ما عاشته من فرح و حزن
وكل ما وارته من حنين و شوق
تكتب ثم تقرأ باستمتاع
إلا صفحة واحدة طوتها داخل الدفتر
لا تقدر على قراءتها و لا تقوى على تمزيقها
لعل السبب هو ماتحمله تلك الصفحة من اشتياق
اشتياق مؤلم كما العذاب
لن تمحيه و لن ترويه
سيظل كما هو مجرد اشتياق
ينخر القلب حين ذكره
ويهوي بالروح إلى وادٍ سحيق
فيه ذكرى كانت محببة لقلبها
مالبثت حتى صارت سراياً وكأنها كانت تحلم

(ذكريات)

تغمض عينيها لتتعم ببعض السعادة
لن تنام بل تستعد لاسترجاع ذكريات
ذكريات طوتها الأيام وسكنت القلب
طفولة مميزه برفقة الأجداد
رحلوا جميعاً وتركوا لها ذكريات
أليسوا رائعين ؟

لقد أحبواها في حياتهم و بعد موتهم
لم يتركوها وحيدة حتى بعد موتهم
أجفانها هي وسيلة عبورها إليهم
غفوة صغيرة كفيلا بإسعادها
لنتعم بتلك البهجة في خضم الذكريات
جلسات القهوة الدافئة مع الأحباب
حيث كانت تعد جدتها فناجين القهوة

مع الكعك المحلى ، ثم تصفهم على صينية ذهبية

لم تكن تخرج لسواها ، فهي الحفيدة المميزة
وظلت هكذا حتى رحلوا كأجساد
أما أرواحهم لازالت باقية
فهاهي ترتدى أجمل الثياب وتستعد
لأنها على موعد للقاءهم
حتى وإن رحلوا
ستظل تهتم بتجهيز نفسها
كما كانت تفعل وهم أحياء
فموعدهم سيظل الأهم
والاحب إليها من لقاء كثير من الأحياء
حتى وإن كان مجرد ذكريات

(ابتسامة حزن)

اعتادت شفتاها على رسم تلك البسمة الرقيقة
التي تتلج صدر كل من يراها وتشعره ببداية يوم جديد
بسمتها تعد مصدر سعادة لمن حولها ومصدر حيرة أيضا
تجعل من يتابعها يتساءل : ألا تحزن أبدا ؟

كيف لا ؟ أليست بشرية ؟

كل ما في الأمر أنها اعتادت على التصدق بتلك البسمات
حتى تعود إلى بيتها فتخلع ذلك الوجه المبتسم
ليظهر من تحته ذلك الوجه الحزين
الذي أصابته الدنيا بهومها وتركت عليه آثارا
وتحكمت ببسمته لتجعلها ابتسامة حزينة
لكن لا يهم طالما يوجد وجه آخر ابتسامته رقيقة
فهذا كفيل باسعاد محبيها وهي لا تطمح لأكثر من ذلك

لم يكن هناك أحد يعلم سرها الصغير

سوى فنجان قهوتها الحبيب

فهو صديقها الذي يشاركها مرارة الحياة

(لسان)

عضو صغير لكنه عظيم
وكيف لا وهو يقوم بأخطر عمل
نعم أخطر عمل الذي يدفع البشر
للحكم على بعضهم من خلال كلمات
بدون معرفة هوية من أوكل لهم تلك المهمة
ينطق بكلمه ليكفر إنسان
واخرى ليقذف محصنة
وثالثة ليسب شعب
وهكذا دواليك
لكن مهلا انتظر !
لم أعرف بعد من أنت ؟
ما الذي قدمته للعالم من فضل ؟
كيف تحيا بكل ذلك الضعف ؟
أنت ضعيف لدرجة أنك لا تقوى

على السيطرة على عضو صغير يقطن

بين فكيف

قبل أن تحكم على غيرك ، فضلا أنظر لحالك
وكيف أصبحت أسيرا للسانك

(دمار تراكمي)

أحبيته فدمرني
لم يفعل على مرة واحدة
كان يفضل على دفعات
كل طعنه تدمر جزءا من قلبي
ظننت أن كل تلك الجروح ستلتأم بمرور الأيام
لم أستفق إلا على قطع لحمية متناثرة
لقد أصبح فؤادي مجرد أشلاء
تضمها أوردة و شرايين
لتوهم باقي الأعضاء أن كل شيء على مايرام
كل ذلك حدث ببطء شديد
فقط كان الدمار تراكميا
لتزداد متعة العذاب
و أنا أراقب بجمود
ممسكة فنجان قهوتي
التي مدتني بالمرارة

لتضيف على قصتي المزيد

(نداء القلب)

كانت الروح تتجول في حنايا الجسد
... خلال جولتها استوقفها صوت
لقد كان أعذب صوت سمعته في الحياة
ولكن ياترى ماهو مصدر ذلك الصوت؟؟
وماذا يقول؟؟ أكان يغني؟؟
أم يتمتم؟؟ ربما يتكلم؟؟ أم يهمس؟؟
تتبع الروح الصوت العذب

حتى وصلت إلى مصدر الحب ومنبعه
فوجدت أذنين وبطينين يهمسون برقة
ليقولوا : أمى .. مصر .. أمى .. مصر .. أمى
فسعدت الروح ثم اتجهت إلى منبع الحب
وهو القلب الذي احتضن الأذنين والبطينين
حتى صاروا من تكوينه وتركيبه
ثم قاطعته الروح قائلة : معك حق
الوطن والأم وجهان لعملة واحده
... كل ما يحتاجه الحب والوفاء

ثم صمتت الروح لتتصت من جديد
إلى الصوت العذب الهامس

(دمعات خائفة بين حبات المطر)

استيقظت سمية على رنين الهاتف .. وما إن رفعت السماعه

حتى شعرت بأن دقات قلبها تتسارع

وكانها فى دوامة على وشك السقوط بها أو أنها فى

.... كابوس لم تستفق منه

فقد أخبرها المتصل بأن زوجها قد تعرض لحادث نُقل على

.... أثره إلى المشفى

تمالكت نفسها حتى تستطيع التفكير بما يمكنها فعله بكل

..... عقلانية وهدوء

فهاتفت والديها حتى تترك أطفالها الصغار عنديهما وتذهب

.. إلى المشفى للاطمئنان على زوجها

وما إن همت بالخروج حتى بدأت قطرات المطر بالهطول

... والجو يزداد برودة

ولم يكن معطفها هو الحصن الآمن لتقلبات الجو لأن البرودة

كانت تخرج من قلبها

الذي ملأه الخوف والتوتر على مصير رفيق دربها وحبيب

.... عمرها

وحيثما وصلت إلى المشفى... ركضت نحو الاستقبال لتعرف

رقم غرفة زوجها

وهناك سألت الطبيب عن حالة الزوج وهي متلعثمة بسبب

التوتر

أخبرها الطبيب بأنه سيخضع لعملية جراحية وطلب منها

الدعاء بالتوفيق

ولم يوافقها باحتمالات نتائج العملية مما زادها قلقا

وخلال الجراحة أخذت تمشي في ردهة المشفى شاردة الذهن

ولكنها لم تكف عن الدعاء

وكانت تعد الدقائق وتشعر بأن الوقت لايجري وكأنه

توقف... لم تدرك أن وقت العملية ساعات طويلة

داهما فيهن التعب حتى استسلمت للنعاس على كرسي في

الردهة... وكل برهة تفتح عينيها المجهدتين

لترى هل انتهى الطبيب؟ أم لا؟ وما ان فرغ الطبيب

وخرج من غرفة العمليات حتى ركضت نحوه

وهي تصيح بفرع... ما الأخبار يادكتور؟؟ طمئني أرجوك...

... هل زوجي بخير؟؟..هل؟؟

قاطعها الطبيب في محاولة منه لتهدئتها وقال : اطمئني ... لقد

نجحت العملية بفضل الله

وسوف تتمكني من الدخول إليه بعد زوال مفعول التخدير عنه

حتى يكون قد أفاق واسترد وعيه

رفعت سمية يديها لتشكر الله وتحمده على كرمه وفضله

لنجاة زوجها من الحادث

ثم نظرت من نافذة الردهه لترى أن المطر مازال يهطل

بغزارة حتى ملأ شوارع المدينة وطرقاتها

وغسل أوراق النباتات فبدت نظيفة ولامعة وغسل نوافذ

المنازل وجدرانها ... ومازال يتساقط

وانتظرت لحين إفاقة الزوج ودخلت ... وأمسكت بيديه وهي

تنظر له بحب الزوجة وحنان الأهل

وكان أول شيء قد أفيق عليه الزوج هو لمسة سمية الحانية

وهنا قطعت سمية بيديها الناعمتين التي عنت له الكثير

ذكرياتها الدامعة بين قطرات المطر على رشفة من فنجان

قهوتها الذي كانت تحتسيه

في غرفتها ناظرةً إلى نافذتها المبللة من أثر المطر بعينين
دامعتين من تلك الذكرى المؤلمة

تمت